لانه لا دلالة على تسبب الفساد بل على تسبب كذب خاص وهو قولهم انما نحن مصلحون الا
ان يقال انه كناية عن اصرارهم على الفساد وعدم الاعتناء بالنهي عنه وكذا في الوجه
الاخير نظر لتخلل قوله الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون بين قوله واذا قيل لهم
وما هو اجزاء كوجوه الترجيح ان التوجيه الثاني يتضمن كون الآيات على تعدد قبايحهم و
افادتها اتصافهم بكل من تلك الاوصاف استقلالا وقصدا ودلالتها على ان لحوق العذاب
الاليم بسبب كذبهم الذي هو ادنى احوالهم في كفرهم ونفاقهم فما ظنك بسائرها وفي الوجه
الاخير نظر ان قولهم انما نحن مصلحون ليس الا كذبا خاصا فليس تركه بيان تسببه للعذاب لانه
يعلم بطريق الاولى بل لانه مندرج في السابق ومعلوم منه وقد عرفت ما يمكن ان يدفع به
وبالجملة يحتمل ان يكون تقديم العطف على يكذبون لعبارة الى ما صرح به الكشاف فيتزن ترجيحه
وان يكون قوله ويقول للتسوية بين التوجيهين واعلم ان قوله تعالى في الارض للاستغراق
اي لا تفسدوا في جميع الارض وفيه دلالة واضحة على ان الفساد فيما بين المؤمنين وفيما
تعود الى النبي عليه السلام واصحابه فساد في جميع الارض لان صلاح الارض منوط بهم وهم
خلفاء الله في ارضه ويحتمل ان يكون مبنيا على جعل ما سوى ارض المدينة لتحقق الكفر فيها
ملحقا بالمعدوم وجعل ارضها كانها الارض كلها ق فلعله اراد لا يخفى بعده والاوجه ان
المراد اهل الارض لا تعاظ بهذه الآية من مفسدي الارض من المسلمين لانه لم يكن في زمنه عليه السلام
من المؤمنين ق خروج الشيء عن الاعتدال والانتفاع به ق وكان من فسادهم اشارة
بادراج لفظ من الى ان الفساد لا ينحصر في هذه الامور التي ذكرها الكشاف بل منه ما ذكره
غيره من تغيير الملة وتحريف الكتاب ودعوة الكفار في السر الى تكذيب المسلمين ق
ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين ورد بقوله فان الاخلال بالشرايع آه ما يقال
ان الكشاف خص هذا الفساد لان فيه زيادة بيان لفائدة قوله في الارض ووجه الرد
ان غير ما ذكره مما ذكر ايضا يعود الى فساد الارض والهرج بسكون الراء المهملة وقوع
الناس في فتنة واختلاف وقتل والمرج بفتح الراء الفساد والتلف والاختلاط
والاضطراب وانما يسكن مع الهرج للازدواج انما يفيد حصر ما دخله على بعده
انما على الخبر اخر الجملة بعده وانما اطلق المحصور عليه لظهور امر انما ق وانما قالوا ذلك
لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح او لانهم قصدوا الخداع ق رد لما ادعوه ابلغ
رد لانهم ادعوا ابلغ دعوى كما بين ذلك وقولك الا المنبهة بدلاهم حرفي التاكيد وقوله
وان المعتزلة عطف عليه وقوله وتعريف الخبر عطف على قوله للاستيناف به وقوله

لرد

وقوله واذا قيل

صلة ما المصدرية الآن يقال انه في التوجيه الاخير اكثر وذكر الشارح انه في معارضة ...

٤٢

لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين يعني به التعريض بانهم المفسدون
لانهم لما حصروا انفسهم على الاصلاح والمسلمين على خلاف منهم فهم المفسدون فرد
بهذا الكلام عليهم بانهم المفسدون دون غيرهم من المؤمنين وهم المصلحون وقوله
والاستدراك معطوف على تعريف الخبر يعني وللاستدراك وجه ان فيه الايماء اه
الى ان افسادهم واصلاح المؤمنين كالمحسوس لكن الاحساس لهم فلذا لا يعلمونها ولا اخفاء
في ان تعريف الخبر والفصل لقصر المسند على المسند اليه فمعنى الا انهم هم المفسدون انهم المفسدون
دون غيرهم من المؤمنين فهو رد لما قوله انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين بلا اشتباه
لا لما يفيد تصريحه من انهم مقصورون على الاصلاح من غير شائبة افساد وانما يفيد
لو كان تعريف الخبر لقصر المسند اليه على المسند ضرورة جوازه في توجيه كلام الكشاف حيث
جعلوا الرد مما يفيده انما نحن مصلحون بنفسه اي نحن المصلحون من غير شائبة الافساد في جعل
تعريف الخبر لذلك احيانا متمسكين بما في الفائدة على خلاف ما هو المشهور ونفي جعله رد لتعريض
في قولهم انما نحن مصلحون لا الرد بنفسه توضيح لضعف ما في الكشاف والطلائع جمع طليعة
وطليعة الجيش مقدمته يعني ان الا اما يصدر به القسم كثيرا واعلم انه يمكن ان يكون قوله تعالى
ولكن لا يشعرون بمعنى انهم لا يشعرون انا نعلم انهم هم المفسدون في قوله الا انهم هم
المفسدون ولكنهم لا يشعرون بذلك قوله من تمام النصح عبر القائل لقوله واذا قيل
لهم لا تفسدوا واوله اشار هنا الى انه القائل لقوله آمنوا بقوله من تمام النصح ردا لما في
بعض كتب التفسير ان القائل له بعض المنافقين للبعض والانصار المنافقون بقولهم
انؤمن كما آمن السفهاء والخطاب به للمؤمنين مجاهرين للكفر وفي البعض لزوم كونهم
مجاهرين بان يتكلف بان قولهم انؤمن كما آمن السفهاء كان فيما بينهم لا في وجوه المؤمنين
ولا يخفى بعده لانه كقولهم انما نحن مصلحون مع ناصحيهم ويمكن ان يقال قولهم في وجوه المؤمنين
انؤمن كما آمن السفهاء انما وقع على سبيل التورية والنفاق حيث يرونهم بذلك انهم قصدوا
انا متباعدون عن استحقاق هذا النصح ولا ينبغي ان يظن بنا انا لم نؤمن كما آمن الناس
فانا لسنا الآن نؤمن كما آمن غير الناس من السفهاء الذين التحقوا بالبهائم وخرجوا عما
تحت الانسان مع انهم قصدوا بذلك تسفيه المؤمنين لايمانهم ق فان كمال الايمان
بمجموع الامرين حصل آمنوا كناية عن طلب الاتيان بما ينبغي ويمكن ان يراد بالنهي عن الفساد
النهي عن الشرك فيكون الامر بالايمان بعد النهي عن الشرك على طبق كلمة التوحيد النافي
للشرك اولا واثبات المؤمنين به ثانيا والاظهر ان يحمل النهي عن الافساد على النهي عن النفاق

لا افادة لازم فائدة الخبر انا نحن نعلم انهم هم المفسدون ح

Copyright © King Saud University